Al-Academy Journal
Special Issue
TheTwentieth-first Scientific Conference in College of Fine Arts/University of Baghadad
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1585

Representations of sustainable design context in calligraphy production

Hassanein Salih [a] , *Wisam Kamil* [b]

[a] *Institute of Fine Arts/ Baghdad*
[b] *College of Fine Arts / University of Baghdad*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 27 March 2025
Received in revised form 3 May 2025
Accepted 4 May 2024
Published 30 May 2025

Keywords:
context, sustainability, Arabic script

ABSTRACT

The research problem emerges with the question: Next: What are the representations of sustainable design context in calligraphy production? The research aims to reveal these representations within the spatial boundaries of calligraphy production in Iraq, Saudi Arabia, Turkey and Iran. The theoretical framework addressed the topics of context: meaning, concept, aspects of context - commonality and difference, and the design context between repetition, extinction and sustainability. The third chapter included the research procedures using a methodology that adopted the descriptive analytical approach and a community that included (73) productions, from which (14) models were selected as a sample and analyzed. The research reached the following results:

1.We find that calligrapher works rely on a special design context that can be transferred to another calligraphy type while maintaining the same quality after it stabilizes. Attempts appear to renew, develop, and modify it, either implicitly or entirely. These attempts are innovative systems and contexts that achieve contextual sustainability and continuous contemporaneity for the written product.

2.It is possible to find written contexts and products with a character that is aligned with the goal of achieving a specific purpose through the migration of a system operating within a calligraphy type, such as the labyrinthine system in square Kufic script. This system is incorporated and adapted in design to align performance with the requirements of related scripts, such as Thuluth script, each with its own unique characteristics, even if they share a unified context.

The researchers recommend benefiting from the research findings by including it in the curricula in departments related to the field of Arabic calligraphy to enable the student to be creative in calligraphic achievements. The researchers suggested studying representations of the sustainable design context in Islamic decorative art.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1585
Hassanein Salih , Wisam Kamil : Representations of sustainable design context in calligraphy production
Al-Academy Journal - Special Issue- TheTwentieth-first Scientific Conference -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

تَمَثُّلات السِّياق التَّصميمِيّ المُستَدام في النِّتاجِ الخَطِّيّ

حسنين صالح عبد القادر*
أ. م. د. وسام كامل عبدالأمير**

المَلَخَّص :

تَبرُز مُشكِلَة البَحث بِالتَّساؤُلِ الآتي: ما تَمَثُّلات السِّياق التَّصميمِيّ المُستَدام في النِّتاجِ الخَطِّيّ؟ ويَهدُف البَحث لِكَشفِ هذه التَّمَثُّلات ضِمن حُدُود مَكانِيَّة لِلنِّتاجِ الخَطِّيّ في كُلٍّ مِنَ العِراقِ، والسُّعُودِيَّة، وتُركيا، وإيران، وتَطرَّقَ الإطار النَّظَرِيّ لِمَوضُوعاتِ السِّياق.. المَعنَى والمَفهُوم، وأوجُه السِّياق- الإشتِراك والافتِراق، والسِّياق التَّصميمِيّ بَينَ التَّكرارِ والإندِثار والإستِدامَة، أَمّا مَنهَجِيَّةِ البَحثِ فَقَد اعتَمَدَتِ المَنهَجِ الوَصفِيّ التَّحلِيلِيّ ومُجتَمَعٍ شَمِلَ (73) نِتاج تَمَّ انتِقاء (14) أُنمُوذَجاً مِنهُ كَعَيِّنَة وتَحلِيلها، وقَد تَوَصَّلَ البَحث لِنَتائِجٍ مِنها:

1. نَجِد مِنَ الأَعمالِ الخَطِّيَّةِ ما تَعتَمِد سِياق تَصميمِيّ خاصّ يُمكِن تَرحِيله لِنَوعٍ خَطِّيّ آخَر مَعَ الحِفاظِ على الكَيفِ نَفسِه بَعدَ أَن يَستَقِر تَظهَر مُحاوَلات لِتَجدِيدِهِ وتَطويره وتَحويره ضِمناً أو كُلّاً، فَتَكُونَ هذه المُحاوَلات أَنساق وسِياقات مُستَحدَثَة تُحَقِّق استِدامَة لِلسِّياقِ ومُعاصَرَة مُتَواصِلَة لِلنِّتاجِ الخَطِّيّ.
2. مِنَ المُمكِنِ أَن نَجِد سِياقات ونتاجات خَطِّيَّة بِطابِعٍ يَأتِي مُجَيَّراً بِهَدَفِ بُلُوغِ غايَةٍ لَها قَصدِيَّة مُعَيَّنَة عَن طَرِيقِ التَّرحِيلِ الحاصِل لِنِظامٍ يَشتَغِل في نَوعٍ خَطِّيّ كِنِظامِ المَتاهَةِ في الخَطِّ الكُوفِيّ المُرَبَّع يَتِمّ تَضمِينه وتَكييفه تَصمِيمِيّاً لِيَنسَجِمَ أَدائِيّاً مَعَ مُتَطَلَّباتِ الخُطُوطِ المَنسُوبَة كَخَطِّ الثُّلُث ولِكُلٍّ خُصُوصِيَّته وإن اشتَرَكا في سِياقٍ مُوَحَّد.

ويُوصِي الباحِثان بِالإفادَةِ مِن تَوَصُّلاتِ البَحث بِتَضمِينِهِ في المُقَرَّراتِ الدِّراسِيَّة في الأَقسامِ ذاتِ العِلاقَةِ بِحَقلِ الخَطِّ العَرَبِيّ لِتَمكِينِ الطّالِب مِنَ الإبداعِ في المُنجَزاتِ الخَطِّيَّة، واقتَرَحَ الباحِثان دِراسَة (تَمَثُّلات السِّياق التَّصمِيمِيّ المُستَدام في الفَنّ الزُّخرُفِيّ الإسلامِيّ).

الكَلِمات المِفتاحِيَّة :السِّياق– الإستِدامَة- الخَطّ العَرَبِيّ.

الفَصل الأَوَّل (الإطار المَنهَجِيّ)

مُشكِلَة البَحث

دعَت الحاجَة إلى تَطَوُّرِ الخَطِّ العَرَبِيّ؛ وعَلَيه فَقَد مَرَّ بِتَحَوّلاتٍ أَسهَمَت في تَبَلوُرِ فِكرٍ حَقَّقَ أَمثَل حالَات النُّضج في النِّتاجِ الخَطِّيّ، إذِ اجتَهَدَ الخَطّاطُونَ لِيَعكِسُوا مَفاهِيمَ فِكرِيَّة مَرَّت عَبرَ قُرُون عَدِيدَة؛ وذلِكَ بِنَقلِ الأُصُولِ الَّتي صَحَّت بِأَنَّها الثَّوابِت المُستَنَد إِلَيها كَونه المَرجِع المُعتَمَد والمُلزَم بِهِ لِلبَقاءِ على النَّهجِ في نَقلِ أُصُولِ الخَطِّ العَرَبِيّ، فَأَصبَحَ لِلخَطّاطِ مُنطَلَقاً ثابِتاً يُعَبِّر مِنهُ عَن قُدُراتِهِ التَّصمِيمِيَّة في عَمَلِيَّةِ التَّجدِيد فَيَكُونَ لِزاماً عَلَيهِ التَّمَسُّك بِالأُصُولِ مُحدِثاً أُسلُوباً مُوَاكِباً لِذلِكَ التَّطَوُّر كَنَوعٍ مِنَ الإستِشرافِ العَمَلِيّاتِيّ بِأَدَواتٍ صِياغِيَّة مُتَنَوِّعَة تَستَلهِم النَّمَط وتَجتَرِح مِنهُ اشتِقاقات مُتَوَلِّدَة تَنبَثِق مِنهُ وتُسايِرَهُ أَو تُغايِرَهُ في دَيمُومَةٍ مُضطَرِدَة، ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ فَأَنَّ فَنّ الخَطّ حالَهُ كَحالِ أَيّ فَنّ قابِل لِلتَّجدِيدِ ولا يَقِف في مَكانٍ واحِدٍ بِفَضلِ الخَصائِصِ والسِّماتِ الَّتي تَمَيَّزَ بِها؛ وقَد أَصبَحَ على إثرِ التَّطَوُّر لا يَقتَصِر على تَدوِينِ الكُتُبِ والمُراسَلات بَل وانطَلَقَ إلى صُورَةٍ جَدِيدَةٍ تَحَقَّقَت بِتَطويرِ الفِكرَةِ التَّصمِيمِيَّة المُتَمَثِّلَة بِنِتاجاتٍ تَحمِل قِيَم وظيفية وجَمالِيَّة وتَعبِيرِيَّة، وهذا هو المَسعَى بِتَخَطّي الجانِب التَّقلِيدِيّ وُصُولاً إلى إظهارِ نِتاجٍ فَنِّيّ بِواقِعٍ مُتَنَقِّلٍ بَينَ النَّمَطِيّ وما يَنزاح عَنهُ يُحاوِل أَن يُوجِد إضافات نَوعِيَّة لَها مُخرَجاتها تَحوِيراً أو استِحداثاً مِن خِلالِ مُخَيِّلَةِ الخَطّاط المُحاكِي والسّاعِي لِلتَّحدِيثِ والإستِدامَة في ظِلِّ ثُنائِيَّةِ الأَصالَةِ والمُعاصَرَة الجَمالِيَّة.

ومِمّا تَقَدَّم تَبرُز مُشكِلَة البَحث بِالتَّساؤُلِ الآتي: ما تَمَثُّلات السِّياق التَّصمِيمِيّ المُستَدام في النِّتاجِ الخَطِّيّ؟

أَهَمِّيَّة البَحث والحاجَة إِلَيه

1. قَد يُقَدِّم البَحث الحالِيّ عَبرَ مادَّته المَوضُوعِيَّة قاعِدَة نَظَرِيَّة ومَعرِفِيَّة يُغنِي بِها الأَقسام العِلمِيَّة لِمَعاهِد وكُلِّيات الفُنُون الجَمِيلَة كَونها فِكر يَعنِي بِالتَّطَوُّرِ والتَّجدِيد.

* معهد الفنون الجميلة/ بغداد.
** جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة.

2. يَتَوَسَّم البَحث الحاليّ تَعريف الباحِثِين في مَجالِ الإختِصاصِ بِمَفاهِيمَ تُوَضِّح مَحاوِر بَحثِيَّة عِدَّة يُمكِن أَن تُشَكِّل إضافَة عِلمِيَّة لِدارسي فُنُون الخَطِّ العَرَبِيّ.

هَدَف البَحث- الكَشفِ عَن تَمَثُّلاتِ السِّياقِ التَّصمِيمِيّ المُستَدام في النِّتاجِ الخَطِّيّ.

حُدُود البَحث- يَتَحَدَّد البَحث مَوضُوعِيّاً بِالسِّياقِ التَّصمِيمِيّ المُستَدام في النِّتاجِ الخَطِّيّ بِتَنَوُّعِهِ التَّنظِيمِيّ والتَّنفِيذِيّ في كُلٍّ مَنَ (العِراق، والسُّعُودِيَّة، وتُركِيا، وإيران) ضِمن المُدَّة الزَّمَنِيَّة (312هـ- 925م/ 1444هـ- 2023م).

تَحدِيد المُصطَلَحات

التَمَثُّل- قالَ تَعالَى: (**فَأَرسَلنَا إِلَيهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**) (سورة مريم: الآية17).

عَرَّفَهُ (الجاحِظ) بِأَنَّهُ "التصور والتشبه وضرب الامثال" (Al-Boushihi, 1995, p. 219).

ويُعَرِّفهُ الباحِثان إجرائِيّاً: التَّجسِيد المَرئِيّ القائِم على سِياقاتٍ تُؤَدِّي لإحداثِ ناتِجٍ مَظهَرِيٍّ يَعكِس المُعادِل الصُوَرِيّ لِلأَفكارِ المُستَدامَةِ لِلنِّتاجِ الخَطِّيّ.

السِّياق التَّصمِيمِيّ- عَرَّفَهُ (الزَّيدِيّ)*: "هو النظام الداخلي مقترناً بالعلاقة البنيوية لأجزاء التصميم ومكوناته أو مجمل الخطاب من أجل إثراء الدلالة".

ويُعَرِّفهُ الباحِثان إجرائِيّاً بِأَنَّهُ: مَسار قائِم على رُؤىً وأَفكار تَشَكَّلَت بِفِعلِ تَوَجُّهاتٍ تُفضِي بِناتِجٍ صُوَرِيّ لَهُ أَبعاد مُحَدَّدَة لِتَحقِيقِ الإستِدامَةِ في النِّتاجِ الخَطِّيّ.

الإستِدامَة- يَأتِي المُصطَلَح مِن (دَوم) "الدال والواو والميم أصلٌ واحد يدلُّ على السُّكون واللُّزوم. يقال دامَ الشّيءِ يَدُومُ، إذا سكَنَ. والماء الدّائم: السَّاكن" (Ben Zakariya, 2001, p. 513).

ويُعَرِّفهُ الباحِثان إجرائِيّاً بِأَنَّهُ: حالَة المُواصَلَة المُستَمِرَّة لِرَفدِ وتَطوِير السِّياق التَّصمِيمِيّ لِلنِّتاجِ الخَطِّيّ مِن حَيث النَّوعِ والكَيف والكَم لِيُواكِبَ الأَداءِ الوَظِيفِيّ والجَمالِيّ والتَّعبِيرِيّ بِما يَضمِن تَحَقُّق الأَصالَة والمُعاصَرَة.

الفَصل الثّاني (الإطار النَّظَرِيّ)

السِّياق.. المَعنَى والمَفهُوم

يُمكِن القَول بِأَنَّ مَعنَى السِّياق عُمُوماً هو تَتابُع الكَلام وتَسَلسُله وانقِياده مُتَّفِقاً مَعَ مُحِيطِهِ، وبِناءً على ذلِكَ فَهو ما يَتَّصِفَ بِتَتَابُعِ المُفرَداتِ واتِّصالها وتَماسُكها وانقِيادها لِثَقافَةِ وفِكر مُجتَمَعٍ ما، وهو (جُملَة العَناصِر الَّتي تُكَوِّن المَوقِف أو الحال الَّذي يَكُون فِيهِ مَقام التَّكوِين أو الإنشاء وما يَتَطَلَّبهُ مِن عَمَلِيّات، وكَذلِكَ القِراءَة المُتَحَقِّقَة لِلمُنجَزِ مِن خِلالِ عَمَلِيَّةِ الإتِّصال البَصَرِيّ بَينَ المُتَلَقِّي والمُنجَز النِّهائِيّ بِمَعناهُ ووَظِيفَته) (Nimah & Yassin, 2023, p. 115).

ومِن مَنظُورٍ آخَر يُمكِن أَن يُعَدّ السِّياق مَجمُوعَة عَناصِر تَتابَعَت وانسَجَمَت فِيما بَينها لِتُكَوِّنَ هَيئَةٍ بِمَدلُولٍ ما قَد خَضَعَت لِنِظامٍ مُعَيَّن بُنِيَ على وِفقِ أُسلُوبٍ تَفَرَّد بِهِ ذلِكَ المُجتَمَع، إذ إِنَّهُ "التوصيف الدلالي المحيط بالعناصر الجاهزة المكونة للمنجز الفني والتي تنبني وفقاً لتجاورها داخل المساحة البصرية للعمل" (Muslim & Alwan, 2024, p. 185).

وبِالإضافَةِ إلى أَنَّهُ مُلائَمَة أو انقِياد لِثَقافَةٍ أو فِكرٍ ما هو تَضمِين لِجُزءٍ في كُلّ واتِّفاقه مَعَهُ لِيُعطِيَ مَعنَىً مُعَيَّناً يُجارِيه، وأحياناً مَعنَىً آخَر بِحَسَب وَضعه، (إذ سَيَنكَشِفَ المَعنَى عَبرَ تَسيِيقِ الوِحدَة بِوَضعِها في سِياقاتٍ مُختَلِفَة) (Omar, 1998, p. 68).

كَما ونَستَطِيع القَول بِأَنَّهُ مَسار مَحكُوم بِنِظامٍ مُتَأَثِّرٍ بِما يُحِيطَهُ لِأَجلِ غايَةٍ مُحَدَّدَة، أو نِظام يَحكُم مَجمُوعَة عَناصِر تَرابَطَت وائتَلَفَت على وِفقِ أُسلُوبٍ اختَصَّ بِهِ مُجتَمَعٍ ما نَشَأَ في زَمانٍ ومَكان مُتَأَثِّراً بِما يُحِيطَهُ مِن عَوامِلٍ تَطرَأ عَلَيهِ مِنها اجتِماعِيَّة ونَفسِيَّة وعَقائِدِيَّة وغَيرها؛ فَهو مَحكُوم ومُقَيَّد بِشُرُوطٍ مُستَنِدَةٍ إلى ظُرُوفٍ ومَرجِعِيات مُحَدَّدَة، إذ يَأتِي النِّظام انجِراراً لِذاتِ الفَرد بِمُلائَمَةٍ مَوضُوعِيَّة لِفِكرٍ وأَهداف تَعُود لِذلِكَ المُجتَمَع، عِلماً أَنَّ "ذات الفرد هي نتاج الخبرات التي يمر بها" (Experts of the Arab Group for Training and Publishing, 2012, p. 17)، ومِنَ المُمكِن أَن تَتَحَقَّق مِن تِلكَ الخِبرات إنتِقائِيَّة ناضِجَة غَير مُتَحَيِّزَة تُساعِد في إنجاحِ ما يَستَدعِي مِن مُلائَمَة.

* أ.د. جواد كاظم الزيدي/ تخصص الفنون التشكيلية- جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة.

ومِنَ المُستَطاعِ أن يُتَّخَذ كَأُسلُوبٍ مُعتَمَد لِفِئةٍ ما؛ فَقَد بُنِيَ في ضَوءِ تَوَجُّهاتٍ وفِكر مُعَيَّن، أي أَنَّهُ سَيَنشأ مُجارياً لِما يَتَلائَم وتِلكَ الأَفكار الَّتي تَأتي مُنسَجِمَة مَعَ ما مُتَداوَل بَينَ أَفراد ذلِكَ المُجتَمَع، و(تَكمُن دَرَجَة الرَّبط بَينَ الفَنّ والمُجتَمَع في المُستَوَيات الفِكريَّةِ الَّتي يَرتَقِيها الفَنّان والمُتَلَقّي في آنٍ وَاحِدٍ لِيُشَكِّلا مَعاً الفِهم لِلعَمَلِيَّةِ الإتّصالِيَّة وهو مَدعاة حَقيقِيَّة لِلوُقُوفِ أَكثَر عِندَ تِلكَ العَتَبَة الإجتِماعيَّة ومَعرِفَة تَأثيراتها على البِنَاءِ الفِكريّ لِلمُنجَز) (Nimah & Yassin, 2023, p. 117).

أَوجُه السِّياق - الإشتِراك والافتِراق

مِنَ الجَدِيرِ بِالذِّكرِ أَنَّ هُناكَ عِدَّة أَوجُه لِلسِّياق فَتَرَاهُ أُسلُوب مَبنِيّ على وِفقِ تَوَجُّهاتٍ لِبِيئَةٍ مُعَيَّنَة خاضِعَة لِمُؤَثِّراتٍ ما؛ إذ إنَّهُ تَأَثُّر أو انعِكاس لِتِلكَ البِيئَة، أو مُجاراة أو طَرِيقَة مُلائَمَة يَتِمّ التَّوَصُّل إلَيها بِغَرَضِ المُسايَرَة لِلإنسِجامِ مَعَ ما مُتَداوَل فِكرِيّاً بَينَ الوَسَطِ المَعنِيّ، وتَتَحَقَّق تِلكَ المُلائَمَة بِفِعلِ تَحوِيراتٍ تَطُول السِّياق القائِم على نُظُمٍ تَعتَمِدَ أَدَواتٍ تَفِي بِالغَرَضِ المَطلُوبِ لِلوُصُولِ إلى الهَدَف، و"يرتكز التحوير على أسلوب الإستعارة المساوقة لمواضيع واقعية يتم التعامل معها وفقاً لمبدأ (التكيف) عبر إجراء تشذيب مظهري يوائم ويتسق مع الحال التزييني المحور لأجله على وفق تلاعب بالسياق الدارج في ضوء صياغات تواضعية اتفاقية من قبيل توظيف شكل... يتضمن نسق مفترق عن هيئته الأولية" (Abdul Amir, 2014, p. 58).

ومِن أَوجُهِ السِّياقِ أَيضاً تَعَدُّد أو تَغَيُّر مَعنىً لِمَبنىً ما بِحَسَبِ وَضعِه؛ فَقَد تَتَعَدَّد المَدلُولات بِحَسَبِ مَوقِعِ دَوالّها أو تَتَغَيَّر أَينَما حالَت، أو تَغَيُّر لِمَقصَدٍ ما طِبقاً لِمَوقِعِهِ لِلحَيلُولَةِ دُونَ مَعنىً آخَر بِاعتِبارِ أَنَّ هُناكَ مَغزىً يَحمِل غايات تَكُون قَصدِيَّة حِرصاً لِلوُصُولِ إلى المُبتَغَى، أو تَغَيُّر لِمَعنىً عُنصُر بِحَسَبِ مَوقِعِهِ؛ فَكَما الحال في تَعَدُّدِ أو تَغَيُّر المَعنى لِمَبنىً ما بِإمكانِ الجُزئِيّات أَن تَأخُذ مَنحَى الكُلِّيّات وهي قادِرَة على أَن تُسهِم في تَمامِها، أو تَغَيُّر مَعنىً لِأَجزاء تِبعاً لِمَوقِعِها بِغيَةِ التَّمَكُّن مِن تَرجِيحِها لِشَيءٍ مَقصُود.

ومِنَ المُلاحَظِ أَنَّ هُناكَ نُقاط اشتِراك وافتِراق فِيما بَينَ مُصطَلَح السِّياق ومُصطَلَحات أُخرَى، وهي:

1. **النِّظام والتَّنظِيم**

يَعنِي مُصطَلَح النِّظام بِأَنَّهُ عِبارَة عَن "إطراد الحوادث طبقاً لقوانين معينة" (Wahba, 2007, p. 647)؛ أَي استِمرارها أو تَتَابُعها بِتَنسِيقٍ وانتِظام في ظِلّ ما يَحكُمها فَلا تَسِير إلّا ويَتَحَتَّم عَلَيها الخُضُوع لِشُرُوطٍ مُحَدَّدَة لِتَغدُوَ "حصيلة اجراءات تنظيمية تتمحور على وفق منهج ينجز او يترتب في تجانس وتناغم" (Al-Nouri, 2015, p. 52) وذلِكَ بِما يَعنِيهِ عُمُوماً؛ أَي أَنَّهُ ما يَحكُم العَناصِر بِتَنظِيمِها وِفقاً لِأُسُسٍ مُعَيَّنَةٍ تُلائِم تَوَجُّهاتٍ مَعنِيَّة بِذاتِها تُوصِلها لِسِياقٍ ما.

أَمّا التَّنظِيم فَهو "التأليفُ وضَمُّ شَيء إلى شَيءٍ آخر" (Al-Fayruzabadi, 2008, p. 1624)؛ ومِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ ذلِكَ مُناط بِمُلائَماتٍ تَرتِيبِيَّةٍ مُحَدَّدَة لِيُؤَدّيَ بِالمُحَصِّلَةِ النِّهائِيَّةِ إلى شَيءٍ بُنِيَ على وِفقِ نِظامٍ مَحكُوم بِذلِكَ السِّياق أو العَكس بِاعتِبارِ أَنَّ التَّنظِيم هو الآلِيّات المُختارَة الَّتي يَخضَع لَها أو يَقُوم عَلَيها النِّظام المَقصُود وما قَوام التَّنظِيم إلّا إجراءات تَمَّت في ضَوءِ سِياقٍ مُستَهدَف يُبنَى عَلَيهِ ذلِكَ النِّظام.

2. **النَّسَق والتَّنسِيق**

مِنَ المَعرُوفِ أَنَّ النَّسَق هو "ما كان على نظام واحد في كل شيء" (Madkour, 1983, p. 200)؛ ما سَيَتَحَقَّق تِبعاً لِتَرابُطِ وتَآلُف عَناصِر نُظِّمَت بِطَرِيقةٍ ما لِتُعطِيَ ذلِكَ التَّوَجُّه القابِع تَحتَ سِياقٍ ما؛ وذلِكَ على استِناد أَنَّ "النسق عبارة عن عناصر متفاعلة في ما بينها ومتفاعلة مع المحيط أيضاً، وتفاعل النسق مع المحيط يجعل منه نسقاً دينامياً" (Miftah, 1996, p. 213)، ولا رَيبَة مِن أَنَّ ذلِكَ قَد تَمَّ طِبقاً لِنِظامٍ قائِمٍ على تَنظِيمٍ مُحَدَّد في ضَوءِ افتِراضِ "أن لكل شيء قانوناً يحكمه ونظاماً يسير عليه ووفقه، وكلما كانت هذه القوانين واضحة ومفصلة ودقيقة، ومعممة على كل الأشياء، أنتجت صوراً مجازية متناسقة من العلاقات المنسجمة وفق ذلك النظام؛ وبخلافه، فإن تعدد القوانين ينتج صوراً متناقضة، بل وعشوائية في ذاتها ومع مثيلاتها ومتمماتها وقرائنها، وكذلك الحال لو أن القانون طبق على بعضها دون الآخر" (Abdeen, Nano, & Al-Jabi, 2011, p. 7).

ويَجدُر القَول بِأَنَّ النَّسَق بِنيَة قَد رُتِّبَت عَناصِرها وِفقاً لِصِفاتِها لِتَنتَهِيَ بِمُعطىً مُعَيَّن، في حِينِ أَنَّ النِّظام يَتَخَطَّى ذلِكَ بِتَنظِيماتٍ شَكلِيَّةٍ لَها غائِيَّة مُعتَمِدَة على مُلائَماتٍ صِفاتِيَّةٍ لِتِلكَ العَناصِر؛ وذلِكَ ما مُسنَد لِمَعنَى التَّنسِيق، فَهو عِبارَة عَن "تعقيب موصوف بصفات متوالية" (Al-Thanawi, 1996, p. 519)؛ ويَتَحَقَّق ذلِكَ مِن إدارَةِ العَناصِرِ بِالتَّوزِيعِ تِبعاً لِإجراءاتٍ تَرتِيبِيَّةٍ مَعَ عَمَلِيّاتٍ تَنظِيمِيَّةٍ أُخرَى تَكُون مُقَوِّمَة لِتَوَجُّهاتٍ نَسَقِيَّةٍ مُعَيَّنَة وبِالتَّنسِيقِ بِحَسَبِ فِكرةٍ ما لِتِلكَ العَناصِر سَتَنشَأ بِنيَة بِنَسَقٍ مُحَدَّدٍ أو مُحَدَّث في كُلّ مَرَّة.

بِذلِكَ فَأَنَّ مِنَ المُسَلَّمِ بِهِ لِما ذُكِرَ آنِفاً مِن مُصطَلَحات يَتَبَيَّن بِأَنَّها آلِيّات مُتَّبَعَة بِغيَةً لِإتمامِ ما سَتُلَبّي آخِراً مُنطَلِقَة بِطُرُقٍ وأَساليب بِإمكانِها أَن تُعَدّ سِياقات لاحِقاً.

3. الطَّرِيقَة والأُسلُوب

تَأتِي الطُّرُق جَمعاً لِمُصطَلَحِ الطَّرِيقَة الَّتي بِمَعناها "هي المنهج، أي الطريق الواضح والمستقيم، الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى غاية معينة" (Saliba, 1982, p. 20)؛ وبِاتِّباعِ طَرِيقَةٍ مُعَيَنَّة سَيَتَحَصَّل لَنا المَعنَى المَقصُود أَخِيراً بِسِياقٍ مُحَدَّد؛ وبِذلِكَ سَيَتَحَقَّق لَدَينا ما نَبغِي بِأُسلُوبٍ قابِلٍ لِأَن يُعَدّ سِياقاً مُعتَمَداً، فَالأُسلُوب هو "في الأصل ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكاره وتصوير خياله وتخير ألفاظه وتكوين جمله. ولكل أسلوبه الخاص" (Wahba, 2007, p. 61)؛ أَي أَنَّهُ مَسار مُنتَهَج في إتمامِ المَقصَدِ والمُعتَمِد على آلِيّاتٍ خاصَّةٍ تَأخُذ مَنحَىً مُعَيَّن يُكَوِّن سِياقاً ما يَتَّسِم مِن مَنظُورِ عِلمِ الجَمال بِما "يطلق على ما يتميز به فنان أو عصر معين من طراز خاص" (Wahba, 2007, p. 61).

السِّياق التَّصمِيمِيّ بَينَ التَّكرارِ والإندِثارِ والإستِدامَة

تَأسِيساً على ما تَمَّ ذِكره يُعَدّ السِّياق المُختَصّ في الخَطِّ العَرَبِيّ بِرَأيِ الباحِث أَنَّهُ نِظام شَرطِيّ يُعتَمَد لِإحداثِ نِتاجٍ فَنِّيّ لَهُ خُصُوصِيَّة جُيِّرَت لِتَأتِيَ مُنسَجِمَة مَعَ ما يَحكُم عَلَيها مِن أَفكارٍ بِوَسَطٍ ما ويَتَحَقَّق ذلِكَ عَبرَ (البِنائِيَّةِ والتَّشيِيد والتَّركِيب والبِناء مِن وِجهَةِ النَّظَرِ الفَنِّيَّة لِتَشمِلَ كُلّ الأجزاء الَّتي تَدُل على الشَّكلِ وكَيفَ تَتَعاضَد لِتَكُونَ كُلّاً مُتَماسِكاً؛ وهي مُشتَقَّة مِنَ البِنيَةِ وما يُنتِجهُ التَّحلِيل الدّاخِلِيّ والنِّظام الَّذي يَحكُمها؛ وهذا التَّحلِيل يَكشِف العِلاقات بَينَ العَناصِر وطُرُق التَّواصُل الدّاخِلِيّ لِلنِّظامِ نَفسِه) (Al-Shadidi, 2023, p. 604)، ويُعَدّ العَقل التَّصمِيمِيّ بِكَونِهِ الجانِبِ الإجرائِيّ لِمُجمَلِ العَمَلِيّاتِ البِنائِيَّة لِلسِّياق ويَمُرّ بِمَراحِلَ وِفقاً لِمَحاوِرِ التَّصمِيمِ بَدءاً مِنَ الفِكرَةِ وُصُولاً إلى المُنجَزِ المُتَكامِل؛ فَالأَنظِمَةِ التَّصمِيمِيَّةِ كَالشَّرِيطِيّ والبُؤرِيّ والإنتِشارِيّ.. وغَيرها ما هي إلّا سِياقات تَصمِيمِيَّة؛ وأَنَّ الأُسُس التَّصمِيمِيَّة كَذلِكَ هي قَوانِينَ أو سُنَن إتّباعِيَّة لِضَبطِ وتَنظِيم كُلّ مَفاصِل العَمَل لِلحُصُولِ على نَواتِجَ لَها هَدفِيّات مُتَعَدِّدَة، وبِالطَّبعِ أَنَّ ذلِكَ لَم يَأتِ مِن فَضاء بَل عَن مَسِيرَةٍ طَوِيلَة لَها الدَّور في صَيرُورَتِه، ولِلتَّعَمُّقِ في هذا المَوضُوع مِنَ الضَّرُورِيّ أَن نَفهَم طَبِيعَة السِّياق التَّصمِيمِيّ في النِّتاجِ الخَطِّي تالِياً مِن خِلالِ التَّطَرُّقِ لِما قَد مَرَّ بِهِ الخَطّ العَرَبِيّ مِن تَحَوُّلات وما قَد آل إلَيهِ لاحِقاً.

في حَقِيقَةِ الأَمر أَنَّ ما تَقَدَّم هو ما يَقُوم عَلَيهِ فَنّ إجتُهِدَ في تَجوِيدِهِ لِيَحظَى نِتاجه بِعِدَّةِ مَعايِير مِنها هَندَسَة الحُرُوف وِفقاً لِمِيزانٍ وقَوَاعِدَ ثابِتَة وذلِكَ عَن طَرِيقِ "تقدير أبعاد الحروف، ورسم أشكالها وفق نسبة معينة، تستمد جمالها من طبيعة الأشياء، وتعد (النسبة الفاضلة) التي وضعها ابن مقلة من أولى المحاولات التي أرست هذه العلاقة وقيدت الخط بنسبة ثابتة لاتتغير" (Al-Husseini, 2002, p. 39)، ومِنها ما هو جَمالِيّ يَعتَمِد مُخرَجات فَنِّيَّة تَزيِينِيَّةً كانَت أو تَعبِيرِيَّة؛ وعَلَيهِ تَجَسَّدَت أَمثَل حالات التَّطَوُّر عَبرَ الانتِقال مِنَ الحاجَةِ الوَظِيفِيَّةِ إلى تَصَوُّراتٍ خارِجَةٍ بِتَنَوّعاتٍ لِصِياغاتٍ مَظهَرِيَّةٍ تُلَبّي حاجات جَمالِيَّة؛ وهُنا قَد وَقَفَ الخَطّاط ما بَينَ المَبنِيّ وِفقاً لِسِياقٍ نَمَطِيّ يُمَثِّل (القاعِدَة الأساسِيَّة الَّتي لا تَتَبَدَّل ولا تَتَغَيَّر مَعَ الزَّمَن والَّتي تَتَّصِف بِالدَّيمُومَةِ والاستِقرار؛ الأَمر الَّذي حَدا بِالكَثِيرِ مِن أَن يُطلِقَ عَلَيها ثابِتَة) (Al-Musa, 2009, p. 20)، وما مَبنِيّ مَحكُوماً بِسِياقاتٍ خَرَجَت عَنِ المَألُوفِ بِتَحَوُّلاتٍ مُغايِرَةٍ عَبرَ تَنَقُّله بَينَ حالَة وأُخرى تَتَّصِف بِالحَداثَةِ الَّتي تَحُول بَينَ أَصل ثابِت وصَيرُورَة مُتَحَوِّلَة.

بِطَبِيعَةِ الحالِ فَقَد طالَت هذا الفَنّ سِلسِلَة مِنَ التَّحَوُّلاتِ الَّتي تَواتَرَت لِتُفضِيَ بِمُعطَياتٍ تَستَقِرَّ على مَساراتٍ سِياقِيَّةٍ عَدِيدَة مِنها ما كانَ ضَرُورِيّاً أَن يَلبثُ بِبَقاءِها، ومِنها ما زالَت مُستَمِرَّة في التَّحَوُّلِ والتَّغَيُّر لِأَهدافٍ وغايات جَمالِيَّة مُستَحدَثَة تُماشِي ما يَتَغَيَّر في كُلِّ زَمانٍ ومَكان، و"يرتكز التحول في جوهره على الانطلاق من الثوابت والقواعد والنُظم الاتباعية والتشظي الى أخرى جديدة تأخذ السمة النمطية لوقت ما، ثم ما تلبث أن يعتريها تحول اخر ضمن سلسلة مترابطة تفرز نتاجات نوعية دائمة التبدل في ضوء جدل مستمر بين ثنائيات القديم والجديد الفلسفية" (Abdul Amir, 2014, p. 9).

لا بُدَّ مِن أَنَّ هُناكَ بِدايات استَهَلَّت تِلكَ التَّحَوُّلات فَقَد انطَوَى فَنّ الخَطّ مَشرُوطاً بِأَصلٍ سِياقِيّ كانَ مُنطَلَقاً لِسِياقاتٍ عَدِيدَة لِيَنصَرِفَ بَعدَ ذلِكَ مِن مَبدَأ كانَت أَهدافه وَظِيفِيَّة بَحتَة لا يُعَوَّل على غَيرِها إلى أَن أَصبَحَ ما عَلَيهِ لاحِقاً والآن؛ وذلِكَ بِفَضلِ "أن الحروف العربية تتمتع بعدد من الخصائص المميزة التي يمكن توظيفها بعد تحويلها من واقعها الرمزي أو العلامي المجرد الى الواقع المعنوي المقروء والمفهوم من خلال النسق او النظام الكتابي حيث تتحول الى معطى دلالي بصري يمثل اللغة في مظهرها المرئي ومن ثم يمكن ان تكتسب وتعكس عبر التحولات او التنوعات الشكلية قيماً تشكيلية ذات ابعاد صورية جمالية غنية

بالدلالات عبر التصميم بالخط العربي بانواعه الهندسية والليّنة" (Daoud, 1997, p. 2)، وسَيَتِمّ ذِكر تِلكَ البِدايات وما تَلاها مِن تَحَوُّلات على النَّحوِ الآتي:

1. تَحَوُّل المَنطُوق إلى مَكتُوب

لَقَد كانَت النَّشأة الأُولَى لِتِلكَ الحُرُوف أَصواتاً شَكَّلَت مَقاصِد تُؤَدّي بِطَبِيعَتِها أَغراضاً تَواصُلِيَّة لَها سِياقات خاصَّة وَضعِيَّة مُتَّفَق عَلَيها تَحكُمها؛ وما لَبِثَت إلّا أَن نَهَضَت بِإحالاتٍ رَمزِيَّة تَتَجَلَّى عَياناً لِتُفضِيَ بِمَعانٍ بُنِيَت وِفقاً لِقَواسِمَ تَشتَرِك بِفِكرِيَّةٍ تُبَرِّر التَّعبِير عَن شَيءٍ ما بِصُوَرٍ مُجَرَّدَةٍ تُعتَمَد كَوَسائِلَ لِتُلَبّيَ أَغراضاً وَظِيفِيَّة تُعَزِّز بِدَورِها تِلكَ التَّواصُلِيَّة بِتَوثِيقِها عَن طَرِيقِ التَّدوِين لِتَخرُجَ عَنِ النِّطاقِ التَّواصُلِيّ المُعتاد في حِينِها ولِتَبلُغَ أَزمِنَة وأَماكِن مُختَلِفَة بِفَضلِ الإتِّفاقِ عَلَيها والتَّداوُل والإنتِشار؛ إذ "يأتي البعد الوظيفي تعبيراً عن مبدأ التدوين والتوثيق، ذلك أن مهمة الخط أو الكتابة هي تدوين نص ما، لغرض التداول بين الأفراد والجماعات، والبقاء على الزمن وتحقيق التواصل، من خلال ذلك عبر الأجيال" (Bahiya, 2007, p. 4).

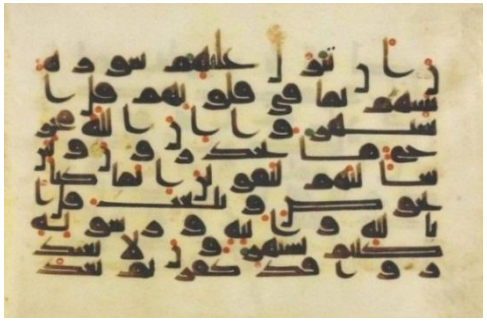

شَكل (1)

بِهذا باتَ لِلأَصواتِ رُمُوز يُطلَق عَلَيها الكِتابَة والَّتي تَجرِي بِدَورِها وِفقاً لِسِياقٍ تَعَرَّضَ إلى سِلسِلَةٍ مِنَ التَّحَوُّلاتِ الَّتي لاحَت بِنَتِيجَةٍ أَصبَحَت النُّقطَة الَّتي سَيَنجَلي مِنها الخَطّ العَرَبِيّ بِمَراحِلِهِ المُزامِنَةِ لِإضافاتٍ طَرَأَت حِرصاً على عَدَمِ ضَياعِهِ بَعدَ أن "كثر اختلاط العرب بالعجم فبدأ اللحن يظهر في لغتهم... فوضعوا أبواباً من اللحن وابتكروا الشكل والأعجام فلما لمسوا نفعهما ورأوا مزاياهما شاع استعمالهما، واستحسنوا شكلهما ووجودهما في الكتب... وقالوا اعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون من إشكالها" (Al-Kurdi, 1939, pp. 73-74)؛ لِتَبدُوَ كَصُورَةٍ تَحَتَّمَ عَلَيها الخُرُوج بِسِياقٍ جَدِيدٍ لَعَلَّهُ نَهَضَ مُستَدرَكاً بِآثارٍ تَراءَت مُزاوِجَةً لِما قَبله لِيَثبُتَ بِما تَحَصَّلَ بَينَ قَدِيم ومُستَحدَث مِن كِتابةٍ بَسِيطَةٍ رَسَت عَلَيها لَمسَة جَدِيدَة تُؤَدّي أَهدافاً تَتَبَلوَر ضِمن سِياق مُستَمِر في تَحَوُّلاتِهِ لِيَبلُغَ ما كانَ مُبتَغىً حَتّى يَتَجاوَز ذلِكَ بِتَحسِيناتٍ شَكلِيَّةٍ لِلحُرُوفِ بِغيَةِ الوُضُوح والفِهم ولِتَتَمَظهَر كَمُدَوَّناتٍ يَسهُل حِفظها لِأَهَمِّيَتِها وُصُولاً إلى مَراحِلٍ قَد تَطَوَّر الحَرف فِيها لِيُمَثِّلَ ما كُتِبَت بِهِ المَصاحِف، ومِن هذا القَبِيل ما نَراهُ في المَصاحِف وما وَصَل إلَيهِ الحَرف العَرَبِيّ الَّذي أُطلِقَ عَلَيهِ بِالخَطِّ المُصحَفِيّ المُتَّسِم بِاستِقامَةِ حُرُوفِهِ والقائِم على سِياقٍ يُمكِن أَن يُعَدّ تَمهِيداً لِسِياقاتٍ كَثِيرةٍ سارَ عَلَيها الخَطّ العَرَبِيّ كَما بِالشَّكلِ (1).

2. الخُرُوج عَن مُقتَضَى الأَصل

لَم يَزَل الخَطّ العَرَبِيّ حَتّى بَلَغَ ما وَصَلَ إلَيهِ لاحِقاً بِانتِقالِهِ إلى حُرُوفٍ لَيِّنَةٍ سُمِّيَت خُطُوطها بِـ(المَنسُوبَة)؛ والَّتي كانَت تَغلب عَلَيها قَبلاً صِفَة الصَّلابَة وتُعرَف خُطُوطها بِـ(المَوزُونَة)، بِهذا فَما الخُطُوط المَنسُوبَة إلّا انزِياح في وَقتِها عَنِ الخُطُوطِ المَوزُونَة لِيَستَمِرَ بِتَبَدُّلاتِهِ مُرُوراً بِاجتِهاداتٍ شَخصِيَّةٍ مِنها ما أَمسَت لِتَكُونَ قاعِدَة لَها سِياق خاصّ يَبتَدِئ بِاشتِقاقٍ قِياسِيّ مِن نَوعٍ سائِد في وَقتِهِ كَما الحال في مِثالٍ ما خَرَجَ بِخُطُوطٍ أُخرَى مِن خَطِّ الطُومار ضِمن الشَّكل (2)؛ والَّتي مِنها ما يُسَمَّى بِخَطِّ الثُّلُث الَّذي بَدا بِأَبعادٍ قِياسِيَّةٍ مُغايِرَة؛ "وذلك ان قلم الطومار الذي هو اجل الاقلام... وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه" (Al-Jubouri, 1962, p. 51)؛ حَتّى ما أَن لَبِثَ لِيُصبِحَ نَوعاً مُعتَمَداً إلى يَومِنا هذا بَعدَ خَوضه في تَطَوُّرٍ أَخَذَ مَنحىً بِقَواعِدَ سائِرَة بَعِيداً عَمّا تَقَيَّدَت بِهِ لِتَكُونَ تَحتَ حُكم سِياق جَدِيد كَما نَراهُ في الشَّكلِ (3).

شَكل (2)

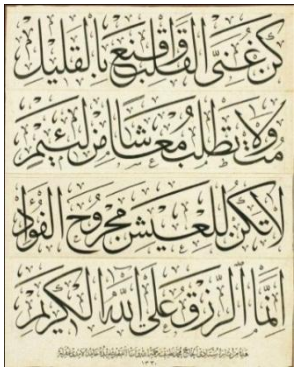

شَكل (3)

3. التَّطَوُّر الإستِعمالِيّ

نَشَأَت مِن هذا المُنطَلَق أَنوَاع أَسهَمَت في إضافَةٍ جَمالِيَّةٍ تَتَعَدَّى الرَّتابَة لِتَحُول دُونَ ما هو تَقلِيدِيّ بِاستِخدامِ أَكثَر مِن نَوعٍ في نِتاجٍ واحِد وكُلٌّ لَهُ أُسُس

تَصمِيمِيَّة بِسِياقٍ مُحَدَّد تَجرِي عَلَيه والَّتي سُمِّيَت بِالأَقلامِ السِّتَّةِ المُوَظَّفَة كَثُنائِيّاتٍ مُتَلازِمَةٍ نَرَى إثرها في السِّياقِ التَّصمِيمِيّ كَلَوحَةٍ لَها تَقسِيم مَساحِيّ وتَنظِيم مَكانِيّ لِلنَّصّ بِوَضعِ سَطرٍ بِخَطِّ الثُّلُث ويَلِيه سَطرَين أو أكثَر بِخَطِّ النَّسخ، ومِثال ذلِكَ القِطعَة الخَطِّيَّة بِالقاعِدَةِ البَغدادِيَّة كَما في الشَّكل (4).

شَكل (4)

حَتّى انتَقَلَ هذا عِندَ العُثمانِيّين لِيَتَطَوَّرَ مِن سِياقٍ ثُنائِيّ إلى ثُلاثِيّ كَما في الفَرَماناتِ المُمَثِّلَة لِـ"قَرار سلطانيّ يُكتَب بالخطّ الدّيوانيّ أو الهَمايونيّ" (Al-Bahnasi, 1995)؛ والمُعتَمِدَة سِياق يَضَع تِلكَ الأَنواع الخَطِّيَّة حِكرَاً لِاعتِباراتٍ مِنها تَلافِي التَّزوِير والتَّمَيُّز بِطابِعٍ رَسمِيّ مُختار؛ إذ نَرَى فِيها تَقسِيمات تَحوِي كِتابَة بِالخَطِّ الدِّيوانِيّ تَعلُوها "علامة سلطانية (شارة ملكية) مستحدثة تكتب في الأوامر السلطانية" (Al-Kurdi, 1939, p. 122) ويَتَوَسَّطهُما سَطر بِخَطِّ الدِّيوانِيّ الجَلِيّ يُطلَق عَلَيها الطُّغراء كَما في الشَّكل (5)، وفي الشّاكِلَة نَفسِها بِالتَّعَدُّدِ والتَّنَوُّعِ الخَطِّيّ ما نَرَاهُ بِلَوحاتٍ مِن أَمثِلَتِها اللَّوحَةِ الجَامِعَة في الشَّكل (6).

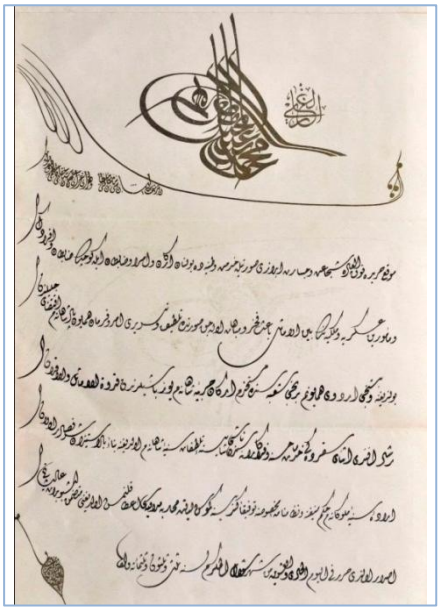

شَكل (5)

4. المُفارَقَة والتَّخصِيص

تَمَيَّزَت بَعض الخُطُوط بِمُفارَقاتٍ شَكلِيَّةٍ وقَواعِدِيَّة هي في حَقِيقَةِ أَمرِها عِبارَة عَن طُرُقٍ بُنِيَت على رُؤىً وذَوقِيّات قَد أَخَذَها بَعض الخَطّاطِين كَأَساليبٍ ما ظَلَّت حَتَّى سارَت عَلَيها فِئات مُعَيَّنَة لِتَكُونَ لاحِقاً كَسِياقاتٍ اتّباعِيَّةٍ بَلَغَت ما يَصِل إلى الحَدِّ التَّداوُلِيّ المُخَصَّص، ومِنَ الأَمثِلَةِ ما نَراهُ مِن نَوعٍ سارَ على سِياقَينِ مُختَلِفَينِ كَخَطِّ الرُّقعَةِ المكتُوب بِطُرُقٍ مُختَلِفَةٍ مِنها على يَدِ الخَطّاطِ هاشِم العائِد لِلمَدرَسَةِ البَغدادِيَّةِ في الشَّكل (7)؛ فَقَد أَخَذَ سِياق كِتابِيّ يَتَمَيَّز بِتَوَجُّهٍ أُسلُوبِيّ مُغاير لِمَدارِسٍ أُخرَى كَالتُّركِيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ بِالخَطّاطِ مُحَمَّد عِزَّت المُعتَمِد لِأُسلُوبٍ مَبنِيّ على تَقلِيصِ الحُرُوفِ واختِزال بَعضها مَعَ تَركِ مَسافاتٍ بَينِيَّة أكبَر بَينَ الكَلِمات كَما الشَّكل (8).

شَكل (6)

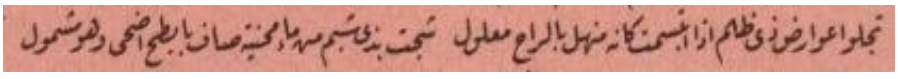

شَكل (7)

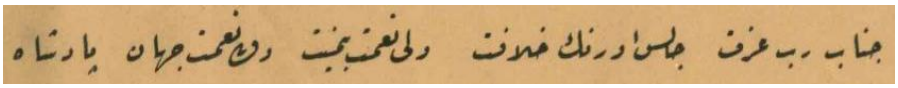

شَكل (8)

وتُوجَد أَمثِلَة أُخرَى على نَحوِ المُفارَقَةِ والتَّخصِيص بَينَ المَسارات الأُسلُوبِيَّة كَالمُتَّخَذَةِ في خَطِّ التَّعلِيقِ لَدَى مَدارِس مِنها التُّركِيَّة بِمِثالِ الخَطّاطِ أَسعَد يَسارِيّ بِالشَّكلِ (9)، والإيرانِيَّة بِمِثالِ الخَطّاطِ مِير عِماد الحَسَنِيّ بِالشَّكلِ (10).

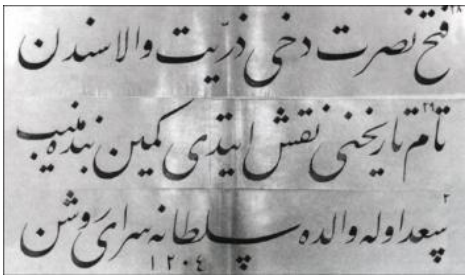

شَكل (9)

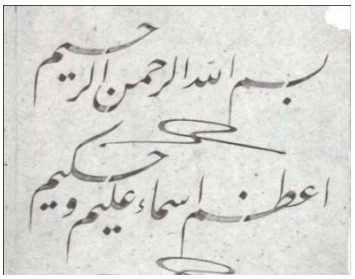

شَكل (10)

وما زالَ الخَطّ العَرَبِيّ في تَنَقُّلٍ بَينَ سِياقات عِدَّة وُصُولاً لِما هو عَلَيهِ الآن بَينَ مُستَحدَث وما تَحَصَّل على إثرِ مُزاوَجاتٍ شاكَلَت بَينَ سِياقاته كَما في مِثالِ خَطَّيّ النَّسخ والثُّلُث اللَّذان استُخلِفَ مِنهُما سِياق يَحكُم خَطّ سُمِّيَ بِالإجازَة؛ فَ"هو ما كان بين الثلث والنسخ" (Al-Jabouri, 1994, p. 152) مِثلما في الشَّكلِ (11)، وبِالإضافَةِ لِما تَحَصَّلَ مِن مِثلِ تِلكَ المُزاوَجات النَّوعِيَّة هُناكَ ما تَعدَّى ذلِكَ بِالدَّمجِ لِجِنسَينِ مُختَلِفَين؛ وهذا ما نَراهُ بِالخَطِّ الكُوفِيّ المَضفُور القائِم بِطَبيعَتِهِ على تَداخُلاتٍ حُرُوفِيَّةٍ تَحوِي مُفرَدات زُخرُفِيَّة أو تَمتَزِج مَعَها كَما في الشَّكلِ (12).

شَكل (11)

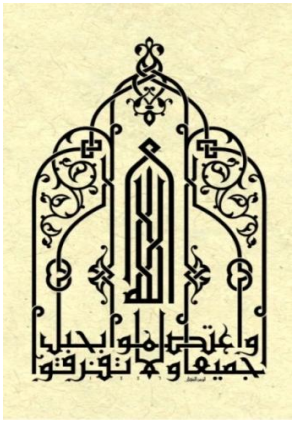

شَكل (12)

ومِنَ المُسَلَّمِ بِهِ بَدِيهِيّاً أَنَّ السِّياق التَّصمِيمِيّ بِحُكمِ حَرَكِيَّةِ الفَنّ وتَطَوُّره لا سِيَما حَقل الخَطّ العَرَبِيّ قَد تَعَرَّضَ لِمُؤَثِّراتٍ مِنها خارِجِيَّة كَالظُّرُوفِ البِيئِيَّةِ والاجتِماعِيَّة وما تَخَلَّفَ عَنها، وما تَعالَقَت مَعَ الظُّرُوفِ الدَّاخِلِيَّةِ كَالعَوامِلِ النَّفسِيَّةِ الَّتي طَرَأَت، وهذا ما سَيُحدِث جَدَلاً بَينَ الذَّاتِيّ والمَوضُوعِيّ عِندَ الفَنّان الَّذي سَيُستَحصَل عَن نِتاجِهِ ابتِكاراً لِعَمَلٍ فَنِّيٍّ مُختَلِف في كُلِّ مَرَّةٍ سَيُثرِيَ بِدَورِهِ الوَسَط بِتَصامِيمٍ تَنَوَّعَت بِأَشكالِها وتِقنِيّاتِها.

لا يَفُوتنا أَن نُنَوِّه مِن أَنَّ السِّياق في فَنِّ الخَطِّ قَد يَنطَلِق فَردِيّاً مُرتَكِزاً على نَمَطِيَّةٍ تَلتَزِم بِأُسُسٍ وقَوَاعِد تَرَسَّخَت بِفَضلِ تَراكُماتٍ مَعرِفِيَّةٍ إستُخلِفَت مِن جَرّاءِ تَجارِبَ ودِراسات تَطبِيقِيَّة قَد تَلاقَحَت بِأَفكارٍ وأَذواق لِأَجيالٍ مُتَعاقِبَة لِيَتَحَصَّلَ على إثرِها ما يُطمَح لِأَن يَكُونَ مِثالِيّاً؛ إذ يَبتَدِئ مُقَيَّداً بِتِلكَ الأُسُسِ والقَواعِد الَّتي رَسَت والمُتَّبَعَة آنِفاً ثُمَّ ما أَن يَغدُو حَتّى لِيَتَحَوَّلَ بِانحِرافِهِ مَسارِيّاً عَمّا كانَ مُتَّبَع مِن سِياق لِيَصطَلِحَ بِما يُمكِن أَن يُطلَق عَلَيهِ بِالإنزِياحِيّ؛ والَّذي (قَد يَنتُج عَنهُ أُسلُوب جَماعِيّ أو فَردِيّ يُنتِج إيحاءات أو دَلالات) (Al-Makri, 1991, p. 34)؛ إذ إنَّهُ سَيَبتَعِد بِالخُرُوجِ في طَرحِهِ لِيَتَخَطّى المَسار التَّقلِيدِيّ المَعرُوف فِيما سَبَق قائِماً بِإضافاتٍ بُنِيَت وِفقاً لِذائِقَتِهِ الشَّخصِيَّة وُصُولاً بِهِ خارِجاً عَن تِلكَ القَواعِد ومُبتَكِراً لِأَفكارٍ مُستَحدَثَةٍ تَتَمَثَّل كَعَمَلٍ يَتَّصِفَ بِاللّا مَألوفِيَّة، وبِذلِكَ مِنَ المُمكِنِ أَنَّهُ سَيَكُون "الساعي... إلى تبديل مظهره إلى شكل بلا ميراث. لم يعد يجد صفاءه إلا داخل الغياب لكل علامة" (Barthes, 2002, p. 10) فَيَبدُوَ في ذلِكَ بالِغاً لِدَرَجَةٍ تُعرَف بِ(الصِّفرِ الجَماليّ) والحاصِلَة بِفِعلِ (النَّشاطِ الإنسانِيّ الَّذي يُعَبِّر عَن حُرِّيَتِهِ وقُدرَته الإبداعِيَّة ونُزُوعه المُستَمِر نَحوَ الواقِع) (Ghadib, 2013, p. 44)؛ وهُنا سَيُصبِحَ سِياق يَعتَمِد على فِكرِ ومَيل ذلِكَ الفَرد لِيَتَحَقَّقَ على شَكلِ نِتاجٍ ما والَّذي صارَ مُجَسَّداً بِبَصمَةٍ تَمَيَّزَ بِها فَتُعَد لاحِقاً كَأُسلُوبٍ مُرادِفٍ لِسِياقٍ قابِلٍ لِأَن يَتَحَوَّلَ

بَعدَها إلى ما يُمكِن أن يَكُون جَمعِيّ؛ فَقَد تَتَأَثَّر بِهِ مَجمُوعات فَتَحذُوَ حَذوَه مُنتَهِجَةً إيّاه لِتَظهَرَ مِنهُ ما يُطلَق عَلَيها بِالمَدارِسِ سِيَما الخَطِّيَّة مِنها؛ والَّتي سَتَعتَمِد سِياقاً ما وهكَذا دَواليك ضِمن حَرَكِيَّة تَوالُدِيَّة مُستَمِرَّة تَضمِن الإستِدامَة لِفَنّ الخَطّ العَرَبِيّ.

ويُمكِن إيجاز ما سَبَق مِن خِلالِ المُخَطَّط (1).

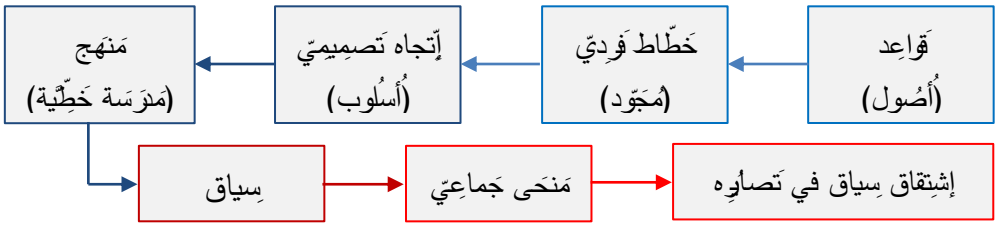

مُخَطَّط (1)

مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ النِّتاج قَد وَصَلَ لِنِهايَتِهِ المَرئِيَّةِ وَسط ظُرُوف حَكَمَ عَلَيها الكَمّ والكَيف والنَّوع؛ وبِذلِكَ سَيَتَعَيَّن على الخَطّاطِ أَن يَستَرعِي التَّوَجّي في الإعتِبارِ الكَمِّيّ والنَّوعيّ المُلائِم ضِمن نِتاجه المَرهُون بِالكَيفِيَّةِ الَّتي سَتُسهِم في تَحقِيقِ المُبتَغَى الَّذي تَناهَى بِشَكلٍ يَعتَمِد على ذلِكَ الأُسلُوبِ المُتَّبَع لَدَى فِئَة إختَصَّت بِهِ مُستَعينَةً بِطَرِيقةٍ تَعتَمِد رُؤيَة انتِقائِيَّة مُحَدَّدَة لِخاماتٍ وأَدَوات تُساعِد في إتمامِه، ومِنَ المَعرُوفِ أَنَّ الكَمّ "هو كل شيء أمكن أن يقدر جميعه بجزء منه" (Al-Farabi, 1985, p. 93)، وذلِكَ ما يُسهِم في نِتاجٍ سَيَقضِيَ مُعَوّلاً على نِسَبٍ مَحكُومَةٍ بِتَناسُباتِها، أمّا بِالنِّسبَةِ لِلنَّوعِ "فهو الكلي الذاتي الذي يقال على كثيرين في جواب ما هو" (Ibn Sina, n.d., p. 6)، فَمِن وَسائِلِ إنجاحِ نِتاجٍ ما المُلائَمَة النَّوعِيَّة المُوائِمَة لِلمُحِيطِ العامّ، ولا بُدَّ مِنَ التَنويهِ إلى أَنَّ المَقصُود بِالطَّرِيقَةِ هي المَسار المُتَّبَع الَّذي سَيُسلَك مُرُوراً بِخَطَواتٍ ومَراحِلَ تَنفِيذِيَّة لِلوُصُولِ إلى الشَّكلِ النِّهائِيّ؛ وهُنا سَتَدخُل مُعالَجات بِتِقَنِيّاتٍ مُختَلِفَة تُعَدّ مِنَ الكَيفِيّاتِ الَّتي مِنَ المُمكِنِ أَن تُشَكِّل جانِباً مُهِمّاً قَد يَكُون مُعَزِّزاً لِتَحقِيقِ أُسلُوبٍ لا يَتِمّ بِدُونِه، والكَيفِيَّة "هي بالجملة الهيئات التي بها يقال في الأشخاص كيف هي، وهي التي بها يُجاب في المسألة عن شخص كيف هو" (Al-Farabi, 1985, p. 93)، وقَد تُسهِم تِلكَ التِّقَنِيّات بِنَجاحِ المَراحِلِ المُساهِمَة في طَرحِ ذلِكَ النِّتاج المُتَحَصِّل الَّذي تَمَظهَرَ بِشَكلٍ يَعتَمِد على أُسلُوبٍ يَنتَمِي بِنا إلى سِياقٍ ما؛ وهُنا سَيَتَحَقَّق أُسلُوب في ضَوءِ سِياقٍ مِنَ المُمكِنِ أَن يَكُون تِقَنِيّ؛ فَلا غَرو مِن أَنَّ بَعض السِّياقات تَجري قائِمَة على أَساسٍ تِقَنِيّ بِإمكانِهِ أَن يَعتَمِد خامات أُخرى لَم تَكُن مُستَخدَمَة أو مَألُوفَة في الوَسَط، ومِنَ المُحتَمَلِ أَنَّ هذا سَيُفضِيَ بِانزِياحٍ سِياقِيّ يُمَثِّل مُعطَيات أُخرى؛ فَرُبَّما بِتَغَيُّرِ خامَةٍ ما تَحمِل خَصائِص تَختَلِف عَمّا هو مُعتاد سَيُؤَدِّي اضطِراراً إلى سُلُوكِ مَسارٍ مُغايِر يُساعِد في إنجاحِ العَمَل، يُنظَر المُخَطَّط (2).

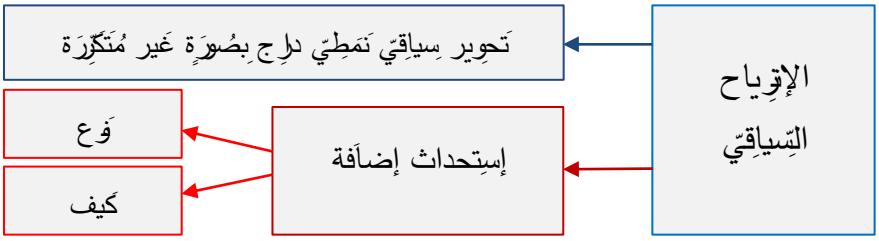

مُخَطَّط (2)

ويَرَى الباحِثان مِنَ الطَبِيعِيّ أَنَّ كُلّ ما تَقَدَّم جارٍ بِالفِعلِ وِفقاً لِتَعَدُّدِيَّةٍ سِياقِيَّةٍ حاكِمَة آخِذَة بِالإستِمرارِ في تَحَوُّلاتِها.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1585
Hassanein Salih , Wisam Kamil : Representations of sustainable design context in calligraphy production
Al-Academy Journal - Special Issue- TheTwentieth-first Scientific Conference -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الفَصل الثّالِث (إجراءات البَحث)

مَنهَجِيَّة البَحث- إعتَمَد البَحث المَنهَج الوَصفِيّ التَّحلِيلِيّ مَنهَجاً كَونه المُنسَجِم مَعَ طَبِيعَةِ البَحث.

مُجتَمَع البَحث- شَمِلَ مُجتَمَع البَحث النِّتاج الخَطِّيّ بِتَنَوُّعاتِهِ المَظهَرِيَّةِ والتَّنظِيمِيَّة والتَّنفِيذِيَّة ضِمن حُدُود البَحث الزَّمانِيَّة والمَكانِيَّة والمَوضُوعِيَّة والبالِغ عَدَدَهُ (73) أُنمُوذَجاً.

عَيِّنَة البَحث- تَمَّ انتِقاء عَيِّنَة البَحث وِفق أُسلُوب العَيِّنَة القَصدِيَّة غَير الإحتِمالِيَّة بِواقِع (14) أُنمُوذَجاً.

أَداة البَحث وصِدقها- قامَ الباحِث بِتَصمِيمِ استِمارَةِ تَحلِيلٍ تَتَضَمَّن مُرتَكَزات مِحوَرِيَّة تَستَنِد عَلَيها عَمَلِيّات التَّحلِيل وعَرَضَها على مَجمُوعَةٍ مِنَ الخُبَراء* في الإختِصاصِ لِاكتِسابِ صِدقِ الأَداةِ وفاعِلِيَّتِها الإجرائِيَّة.

مُتَغَيِّرات السِّياق التَّصمِيمِيّ المُستَدام في النِّتاج الخَطِّيّ	الفَقَرات الرَّئِيسِيَّة	الفَقَرات الفَرعِيَّة
	أَوجُه السِّياق بَينَ الإشتِراك والتَّرادُف	النِّظام والتَّنظِيم
		النَّسَق والتَّنسِيق
		الطَّرِيقَة والأُسلُوب
	السِّياق التَّصمِيمِيّ بَينَ التَّكرارِ والإندِثار والإستِدامَة	الخُرُوج عَن مُقتَضَى الأَصل
		التَّطَوُّر الإستِعمالِيّ
		المُفارَقَة والتَّخصِيص

تَحلِيل العَيِّنَة

مِنَ المُمكِنِ أَن يَأتِي السِّياق مُتَوارِياً خَلفَ سِياق آخَر مِن خِلالِ رُؤيَتِهِ مَحسُوساً بِائتِلافِ عَناصِر بِبَعضِها أو عُنصُر مَعَ ما يُحِيطهُ وفي الحِينِ نَفسِهِ هو سائِر ضِمن شُمُولِيَّة آخَر مَعقُول، أو يَأتِي مُستَنبَطاً أو مُشتَقاً أو مُتَناصّاً مِنه، وفي ضَوءِ ذلِكَ نَجِد مِنَ الأَعمالِ الخَطِّيَّةِ ما تَعتَمِد سِياق تَصمِيمِيّ خاصّ يُمكِن تَرحِيله لِنَوعٍ خَطِّيّ آخَر مَعَ الحِفاظِ على الكَيفِ نَفسِه وفي هذا أَمثِلَة كَثِيرَة فَنَرَى في الأُنمُوذَجَين (1، 2) ما مَكتُوب بِخَطِّيّ النَّسخ والثُّلُث بِالإعتِمادِ على تَقسِيم مَساحِيّ لَهُ تَنظِيم خاصّ بِخَطِّ التَّعلِيقِ يَتَضَمَّن وَضع أَربَعَة أَسطُر كِتابِيَّة مائِلَة تُعرَف بِالرُّباعِيّات كَما الشَّكل (13).

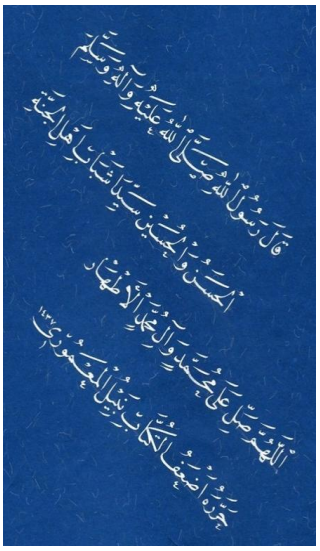

الأُنمُوذَج (1)

الأُنمُوذَج (2)

شَكل (13)

* الخبراء هم:

1. أ.م.د أمين عبدالزهرة النوري/ تخصص الخط العربي والزخرفة- جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة.
2. أ.م.د كفاح جمعة حافظ/ تخصص الخط العربي والزخرفة- جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة.
3. أ.م.د منى كاظم الموسوي/ تخصص الخط العربي والزخرفة- جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة.

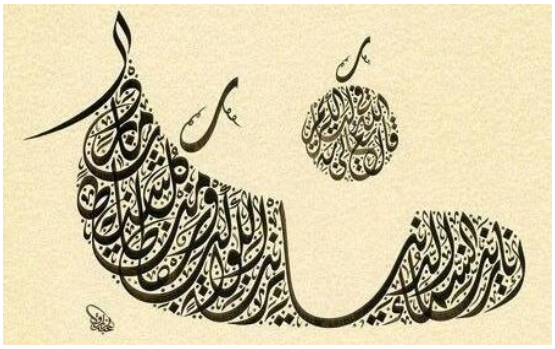

شكل (14)

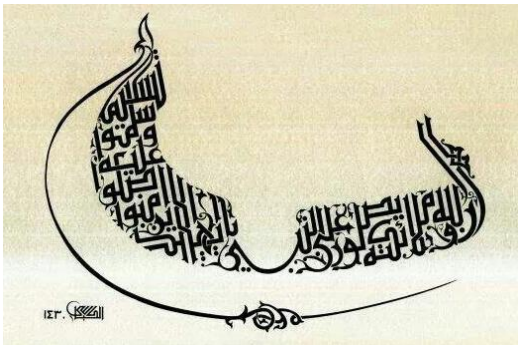

الأُنمُوذَج (3)

وهُناكَ على هذه الشَّاكِلَةِ أَمثِلَة أُخرَى مِنها الهَيئَة التَّكوِينِيَّة لِلشَّكلِ الزَّورَقِيّ المُرَحَّلَة كَنِظامٍ يَختَصّ بِالخَطّ الدِّيوانِيّ الجَلِيّ الظّاهِر في الشَّكلِ (14) إلى الخَطّ الكُوفِيّ مِثلما في الأُنمُوذَجِ (3).

أو ما نَرَاهُ مُعتَمِداً على سِياقٍ تَصمِيمِيّ ثابِت خاصّ بِالطُّغراءِ كَما في الشَّكلِ (15) مِن خِلالِ أَخذِ الهَيكَلِ العامّ وإشغاله بِخُطُوطٍ أُخرَى تَظهَر في النَّماذِجِ (4، 5، 6).

شكل (15)

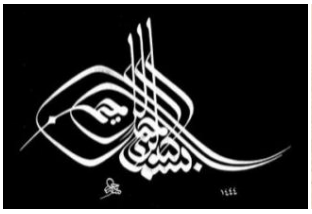

الأُنمُوذَج (4)

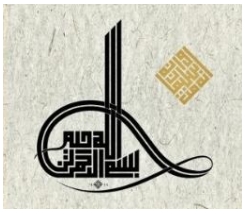

الأُنمُوذَج (5)

الأُنمُوذَج (6)

إنَّ الغايَة مِمّا سَبَق هو بُلُوغ شَكلِيَّة هَدفها المُغايَرَة والتَّنَوُّع والتَّجديد الَّذي بِالمَقدُورِ أَن يَصِل إلى ما يَحمِل مَعنَىً مَقصُود؛ فَمِنَ المُمكِنِ أَن نَجِد ما يَأتِي مُجَيَّراً بِهَدَفِ بُلُوغِ غايَةٍ لَها قَصدِيَّة مُعَيَّنَة وذلِكَ عَن طَرِيقِ التَّرحِيلِ الحاصِل لِنِظامٍ يَحكُمَ نَوعٍ خَطِّيّ ما إلى آخَرَ يَعتَمِد أَنظِمَة أُخرَى، ومِنَ الأَمثِلَةِ على ذلِكَ ما نَراهُ في نِظامٍ يُسَمَّى بِالمَتاهَة واشتِراطاته المُشتَغِلَة ضِمن نَوع الخَطّ الكُوفِيّ المُرَبَّع الَّذي يَتَّصِف بِتَسَلسُلٍ قِرائِيّ حَلَزُونِيّ كَما في الشَّكلِ (16)، إذ يَتِمّ اعتِماده كَنِظامٍ تَكَيُّفِيّ وِفقاً لِضَوَابِطِهِ لِنَوعٍ خَطِّيّ آخَرَ مِثل الثُّلُث في الأُنمُوذَجِ (7)، أو النَّسخ في الأُنمُوذَجِ (8).

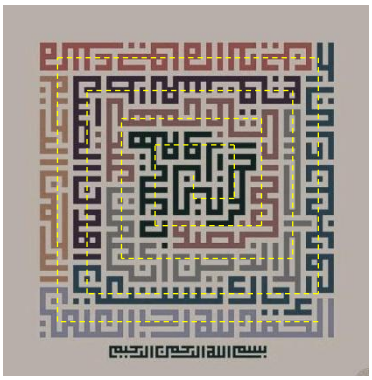

شكل (16)

الأُنمُوذَج (7)

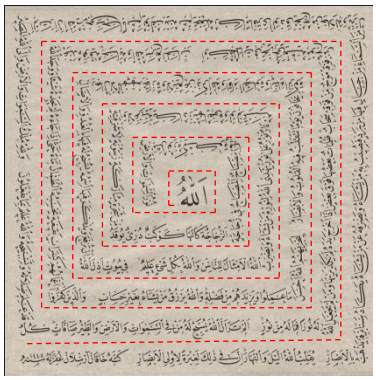

الأُنمُوذَج (8)

الأُنمُوذَج (9)

مِنَ البَدِيهِيّ أَنَّ بِتَكرارِ أُسلُوبٍ ما سَيَتَكَوَّن ذلِكَ السِّياق وبِهذا سَيَكُون مَساراً يَتَّخِذهُ الفِكر والشَّكل في البِناء وبِالتَّراكُمِ والتَّداوُل في بِيئَةِ إنتاجِهِ والإنتِشار الزَمَكانِيّ يَأخُذ طابِع الثَّبات والرَواج الوَظِيفِيّ والإتّجاه التَّصمِيمِيّ ويُصبِح مُستَوطَن نَمَطِيّ يَستَمِد وُجُوده مِن قَواعِدَ يَتَّخِذها لِتَكُونَ كَقَواعِدٍ وتَقالِيد اتّباعِيَّة قابِلَة لِلإعادَةِ والتَّكرار مِنَ الآخَرِينَ، مِثل أَنماط الخَطّ العَرَبِيّ وتَكويناته ذات السِّياق التَّقلِيدِيّ؛ وبَعدَ أَن يَستَقِر تَظهَر مُحاوَلات لِتَجدِيدِهِ وتَطوِيره وتَحوِيره ضِمناً أو كُلّاً فَتَكُونَ هذه المُحاوَلات أَنساق وسِياقات مُستَحدَثَة في حِينِها مِثل التَّراكيب؛ إذ ظَهَرَت في بِداياتِها حَتّى أَخَذَت أُسلُوبِيَّة نَمَطِيَّة مَدرَسِيَّة واستَمَرَّت حَرَكَة التَّطَوُّر والإضافَة والتَّجدِيد فَظَهَرَت مَثَلاً التَّكوِينات الحُرَّة الَّتي تَظهَر في الأُنمُوذَج (9)؛ والَّتي تَتَّصِف بِتَوزِيعٍ حُرُوفِيّ لا يَتَقَيَّد بِهَيئَةٍ مُعَيَّنَة فَنَرَى البَعض مِن أَجزاءِ الحُرُوف أو نِهاياتها آخِذَة بِالإمتِدادِ إلى خارِجِ نِطاقِ التَّكوِينِ مُضفِيَة شَكلِيَّة جَدِيدَة مَعرُوفَة بِنُزُوحِها عَنِ السِّياقاتِ الَّتي تَقُوم عَلَيها التَّكوِينات السّائِرَة ضِمن قُيُود لِهَيئاتٍ هي أيضاً عِبارَة عَن إنزِياحاتٍ لِما قَبلها مِنها هَندَسِيَّة أو شَكلِيَّة مُجَسِّدَة لِصُوَرٍ قَد تَكُون لَها مَقاصِد تَعبِيرِيَّة كَما في الشَّكلِ (17).

شكل (17)

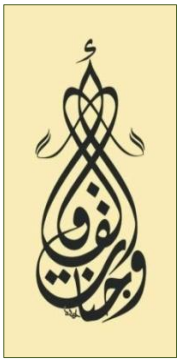

الأُنمُوذَج (10)

ويُمكِن لِلتَّكوِيناتِ الحُرَّة أن تَتَمَثَّل بِحَرَكاتٍ إشارِيَّة تُعَبِّر مَجازاً عَن شَيءٍ ما؛ ويُعَدّ التَّكوِين الهادِف لِتَعبِيرِيَّةٍ ما أو المَبنِيّ على سِياقٍ دَلالِيّ كَما في الأُنمُوذَجِ (10)؛ فَنَرَى مِن خِلالِ الإلتِفافاتِ الحاصِلَةِ ما يُشِير بِالدَّلالَةِ على المَعنَى المَوجُود في النَّصّ.

في الواقِعِ أَنَّ تِلكَ التَّكوِينات عُمُوماً تُعَدّ كَمَيدانٍ رِحب يَنفَتِح على آفاقٍ مُمتَدَّةٍ لِرُؤَىً إبداعِيَّة تُعَزِّز هذا الفَنّ وهكَذا السِّياق سَيَتَجَدَّدَ ويَستَمِر في إنتاجِ أَنماطٍ جَدِيدَة يَتَحَصَّل مِنها استحضاراً لِتَكوِيناتٍ وعِلاقات مَدرُوسَة عَبرَ التَّجرِيب والمُحاوَلات المُتَواصِلَة.

مِنَ المُحتَمَلِ أَن تَحدُث تَقاطُعات سِياقِيَّة تَتَسَبَّب في إضمِحلالٍ لِسِياقاتٍ قَد يَحِلّ مَحِلّها ما يُجارِي فِكر مُواكِب لِعُصُورٍ لَها تَوَجُّهات نَمَت بِدِراساتٍ نَهَضَت بِالعَمَلِ الجادّ المُمَثِّل لِمَظاهِرَ مُستَحدَثَة تَخدِم واقِع جَدِيد؛ وهذا يَحدُث على إثرِ مُيُولٍ جَمعِيّ لِأَفكارٍ شَخصِيَّةٍ خاضِعَة لِظُرُوفٍ فِكرِيَّةٍ تَفرِض نِتاجها بِمُلائَمَةٍ أَفضَلَ مِمّا سَبَقَها مِن نِتاجات؛ وبِذلِكَ نَرَى أَنَّ هُناكَ أَنواع خَطِّيَّة كانَت تَتبَع سِياقات قَدِ اندَثَرَت ولَم يَعُد لَها ذِكر مِن قَبِيلِ أُسلُوبِ قَلَم الحَواشِي المُعتَمَد في العَصرِ العَبّاسِيّ كَسِياقٍ لِتَدوِينِ الشُّرُوحاتِ والتَّعلِيقات والإيضاحات على جَوَانِبِ المَتنِ الكِتابِيّ (حاشِيَة الكِتاب) والَّذي يَكُون أَحياناً بِقِياسٍ أَصغَرَ وبِتَنظِيم لِأَسطُرٍ مائِلَة.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1585
Hassanein Salih , Wisam Kamil : Representations of sustainable design context in calligraphy production
Al-Academy Journal - Special Issue- TheTwentieth-first Scientific Conference -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

وعلى الرُّغمِ مِن أُفُولِ الإبتِكارِ النَّوعِيّ لِذلِكَ التَّوَجُّه لكِنَّهُ بَقِيَ بِأَثرٍ بالِغ فَقَد كَرَّسَ الخَطّاط رُؤاهُ الإبداعِيَّة لِلخُرُوجِ بِعَمَلِيّاتٍ تَصمِيمِيَّةٍ تُسهِم في طَرحِ نِتاجاتٍ سائِرَة في طَرِيقِ الإستِحداثِ والتَّجَدُّد وكانَ مِن أَسبابِ هذا التَّحَوُّل هو التَّوَجُّه الأُسلُوبِيّ المَبنِيّ على أَثرِ إلمامٍ قائِم بِالتِماسِهِ لِتَحسِيناتٍ شَكلِيَّةٍ طامِحَة إلى تَوظِيفٍ يَنتَهِي بِتَصمِيمِيَّة مُواكِبَة لَها أَبعاد مُختَلِفَة كَما في النَّماذِجِ (11، 12، 13).

الأُنمُوذَج (11)

الأُنمُوذَج (12)

الأُنمُوذَج (13)

ويَظهَر في الأُنمُوذَجَين (11، 12) ما قَد اعتَمَدَ تَنظِيم يَتبَع سِياق تَصمِيمِيّ يُعَوّل على إتِّجاهِيَّة مُتَعَدِّدَة لِلوُصُولِ إلى قَصدِيَّة مُعَيَّنَة مِنَ المُمكِنِ أَن تَكُون تَعبِيرِيَّة كَما في الأُنمُوذَجِ (12)؛ فَنَراهُ يَبحَث عَمّا يُشِير إلى ما يَعنِيهِ النَّص بِالحَثِّ على عَدَمِ التَّفرِقَة، أَمّا الأُنمُوذَج (13) فَقَد تَمَّ استِخدام تَصمِيمِيَّة زُخرُفِيَّة مُختَلِفَة تَعتَمِد ما يُوحِي إلى التَّجسِيم مِن خِلالِ الظِّلّ والضَّوء والدَّرَجات اللَّونِيَّة؛ فَضلاً عَن تَوزِيعِ العَناصِر بِالطَّرِيقَةِ الَّتي تُساعِد في تَحقِيقِ ذلِكَ الإيحاء.

الأُنمُوذَج (14)

ولَم يَكتَفِ فَن الخَطّ بِما وَصَلَ إلَيهِ مِن إبداع فَقَد اتَّجَهَ إلى آفاقٍ جَدِيدَةٍ فَأَصبَحَ الحَرف أَداة لِفَنٍّ تَشكِيلِيّ؛ إذ نَرَى عِدَّة نِتاجات حاوِيَة لِحُرُوفٍ لا تُشَكِّل أَيّ مَعنًى لُغَوِيّ بَيدَ أَنَّها مَأخُوذَة بِمَحمَلٍ شَكلِيّ يَستَوعِب ما هو جَمالِيّ أو تَعبِيرِيّ، وهذا إن دَلَّ على شَيءٍ فَهو بِفِعلِ ما وَصَلَت إلَيهِ تِلكَ الحُرُوف مِن أَشكالٍ مُجَوَّدَةٍ ومُتقَنَة تَعكِس القابِلِيَّة التَكَيُّفِيَّة لِسِياقاتٍ تَصمِيمِيَّةٍ رُبَّما تَأتِي غَير مَألُوفَة، ومِن بَينِ أَمثِلَةٍ كَثِيرَة لِتِلكَ النِّتاجاتِ ما نَرَاهُ في الأُنمُوذَجِ (14)؛ فَنَرَى ما تَمَّ اعتِمادَهُ مِن تَوظِيفٍ يَأتِي بِتَوزِيعٍ مَدرُوس يَبحَث عَن مَظاهِر جَمالِيَّة مِن خِلالِ الإتِّجاهِيّات والقِياسات المُختَلِفَة؛ فَضلاً عَن مُعالَجاتٍ أُخرَى قَد تَأتِي بِأَلوانٍ مُتَعَدِّدَة تَأخُذ بِالعَمَلِ إلى تَصمِيمِيَّة مُضاهِيَة لِأَعمالٍ تَشكِيلِيَّة مُواكِبَة.

النَّتائج

1. نَتَجَ مِنَ الخُرُوجِ عَن مُقتَضَى الأَصلِ ما يَتَّسِم بِطابِعٍ مُتَجَدِّد يَتَجَسَّد مِن خِلالِهِ المُنجَز بِهَندَسَةٍ وتَنظِيم مُتَراكِب بَينَ العَناصِرِ الخَطِّيَّة وبِهذا سَيَكُون مَسار يَتَّخِذهُ الفِكر والشَّكل في البِناء وبِالتَّراكُمِ والتَّداوُل في بِيئَةِ إنتاجِهِ والإنتِشار يَأخُذ طابِع الثَّبات الوَظِيفِيّ والإتِّجاه التَّصمِيمِيّ ويُصبِح مُستَوطَن نَمَطِيّ ما يَلبَث أَن يَنزاح لِيُوَلِّدَ سِياقاً فِيهِ مَلامِح الأَصل بِتَولِيفَةٍ جَدِيدَةٍ كَما في النَّماذِج (3، 9، 11).
2. نَجِد مِنَ الأَعمالِ الخَطِّيَّةِ ما تَعتَمِد سِياق تَصمِيمِيّ خاصّ يُمكِن تَرحِيله لِنَوعٍ خَطِّيّ آخَر مَعَ الحِفاظِ على الكَيفِ نَفسِه بَعدَ أَن يَستَقِر تَظهَر مُحاوَلات لِتَجدِيدِهِ وتَطوِيره وتَحوِيره ضِمناً أَو كُلّاً، فَتَكُونَ هذه المُحاوَلات أَنساق وسِياقات مُستَحدَثَة تُحَقِّق إستِدامَة لِلسِّياقِ ومُعاصَرَة مُتَواصِلَة لِلنِّتاجِ الخَطِّيّ كَما في النَّماذِج (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8).

3. مِنَ المُمكِنِ أن نَجِد سِياقات ونِتاجات خَطِّيَّة بِطابِعٍ يَأتِي مُجَيَّراً بِهَدَفِ بُلُوغِ غايَةٍ لَها قَصدِيَّة مُعَيَّنَة عَن طَرِيقِ التَّرحِيلِ الحاصِل لِنِظامٍ يَشتَغِل في نَوعٍ خَطِّيّ كِنِظامِ المَتاهَةِ في الخَطِّ الكُوفِيّ المُرَبَّع يَتِمّ تَضمِينه وتَكيِيفه تَصمِيمِيّاً لِيَنسَجِم أدائِيّاً مَعَ مُتَطَلِّباتِ الخُطُوطِ المَنسُوبَةِ كَخَطِّ الثُّلُث ولِكُلّ خُصُوصِيَّته وإن اشتَرَكا في سِياقٍ مُوَحَّدٍ كَما في الأُنمُوذَج (7).
4. يُمكِن لِلتَّكوِيناتِ الحُرَّة التَمَثُّل بِحَرَكاتٍ إشارِيَّةِ الدَّلالَةِ تُعَبِّر مَجازاً عَن مَضمُونٍ يُحَقِّق تَفسِير مَنطِقِيّ بَينَ المَظهَرِ العَيانِيّ ومَعنَى النَّص ساعَدَ السِّياق العامّ لِلتَّنظِيمِ المَكانِيّ لِلعَناصِرَ الخَطِّيَّة ومُعالَجَتها اللَّونِيَّة والإتِّجاهِيَّة على إحداثِ تَبرِيرٍ يُفَسِّر التَّشَكُّل المَظهَرِيّ لَها كَما بِالنَّماذِج (10، 12).
5. أَفضَت الرُؤَى الإبداعِيَّة لِلخُرُوجِ بِعَمَلِيّاتٍ تَصمِيمِيَّةٍ تُسهِم في طَرحِ نِتاجاتٍ سائِرَة في طَرِيقِ الإستِحداثِ والتَّجَدُّد؛ وكانَ مِن أَسبابِ هذا التَّحَوُّل هو التَّوَجُّه الأُسلُوبِيّ القائِم بِالتِماسِهِ لِتَحسِيناتٍ شَكلِيَّةٍ تَستَهدِفَ المُواكِبَة لَها أبعاد مُختَلِفَة بَرَزَت عَن تَمَثُّلِ النَّماذِج (7، 10، 12) بِما يَتَضَمَّن تَعبِير دَلالِيّ ذا لَمسَة فَنِيَّة تَتَمَيَّز عَن غَيرِهِ بِتَحقِيقِ قُوَّةِ الجَذبِ والإثارَة.
6. نَتَج عَن التَّطَوُّرِ الإستِعمالِيّ ما يُبَيِّن قُدرَة الخَطّاط على المُغايَرَةِ والتَّجدِيد لِكَسبِ تَنَوُّعٍ فَنِّيّ يَكسِر رَتابَة التَّقلِيد الثّابت كَما في النَّماذِج (1، 2، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11).
7. إستُخدِمَ الحَرف كَأَداةٍ تَشكِيلِيَّةٍ تُأخَذ بِمَحمَلٍ شَكلِيّ يَستَوعِب ما هو جَمالِيّ أَو تَعبِيرِيّ وظِيفِيّاً كَسِياقٍ يَنتَهِجَهُ الخَطّاط بِشَكلٍ مُستَدام لَهُ أدواته وتَمَثُّلاته المُتَعَدِّدَة كَما في النَّماذِج (14).
8. تَحَقَّقَت صِفَة التَّنظِيم المُتَغَيِّر، فَيَأتِي البَعض مِنها تَراكُبِيّ الشَّكل ومُتداخِل بِدافِعِ الإثارَةِ والجَمال الشَّكلِيّ، والبَعض الآخَر مُتَفَرِّق مُتَّصِل بِما يَلِيهِ لِيَبلُغَ في ذلِكَ الصِّفَةِ القِرائِيَّةِ فَقَط في جَمِيعِ العَيِّنات.

الإستِنتاجات

1. إنَّ تَمَظهُر المُنجَزات الخَطِّيَّة قَد تَباينَ وِفقاً لِما يَتَضَمَّنَهُ المَعنَى وفِكرَته؛ وعَلَيهِ فَأَنَّ الوَظِيفَة قَد تَتَحَقَّق بِواقِعٍ فِعلِيّ يَرتَبِط بِالفِكرَةِ أَوّلاً.
2. تَحَقَّقَ التَّعبِير والتَّأثِير مِن خِلالِ القُدرَةِ في تَجسِيدِ الفِكرَةِ مِنَ المُخَيِّلَةِ إلى واقِعٍ شَكلِيّ يُعَبِّر عَن صِفَةٍ إشارِيَّةٍ تُدرَك مِن خِلالِ رَبطِ الدّالِ والمَدلُول في المُنجَزِ الخَطِّيّ.
3. تَمَّ اعتِماد ما يَختَص بِأَنواعٍ خَطِّيَّة مُحَدَّدَة كَأَنظِمَةٍ تَكَيُّفِيَّة أَو سِياقات تَصمِيمِيَّة لِأَنواعٍ أُخرى لِأَهدافٍ مِنها جَمالِيَّة وتَعبِيرِيَّة.
4. تَمَظهَرَت بَعض التَّكوِينات الحُرَّة بِالإستِعارَةِ الدَّلالِيَّةِ لِيَنتُجَ عَنها المَعنَى مِن خِلالِ الشَّكلِ الغائِب بِالإستِعاضَةِ عَنِ الدَّلالَةِ بِالإشارَةِ سَواءً أَكانَ بِالحَرفِ أَم الحَرَكَة.
5. إستَطاعَ الخَطّاط بِالإجتِهادِ والمُثابَرَة الخُرُوج بِالفِكرَةِ مِن قَولَبَةِ الشَّكلِ الواحِد إلى تَطَوُّرٍ دائِم ومُستَمِر.
6. إنَّ التَّنَوُّع الحاصِل في المُنجَزاتِ الخَطِّيَّةِ قَد تَمَثَّلَ بِواقِعِ التَّكرارِ وتَنَوُّع الفِكرَة وتَجسِيد المَعنَى لِكُلِّ تَكوِينٍ خَطِّيّ مِمّا يَجعَل التَّنَوُّع ظاهِرَة تُسهِم في تَلبِيَّةِ الحاجَةِ لِلتَّطَوُّرِ والتَّجدِيد.
7. حَظِيَت الإستِعارَة الدَّلالِيَّة بِتَحَوُّلاتٍ فِكرِيَّة؛ وعَلَيهِ فَأَنَّ لِكُلِّ إستِعارَةٍ تَعبِيرِها الخاصّ سَواءً أَكانَ بِالحَرَكَةِ أَم الشَّكل.
8. إنَّ تَباين الأَنساق البِنيَوِيَّة مِن شَكلٍ لِآخَرَ هو حاصِل مِن جَرّاءِ ما يَتبَع كُلّ خَطّاط وفِكره في بِلوَرَةِ المُنجَزِ الخَطِّيّ.

التَّوصِيات

يُوصِي الباحِثان بِما يَأتِي:

1. الإفادَة مِن توصلات البَحث بِتَضمِينِهِ في المُقَرَّراتِ الدِّراسِيَّة في الأقسام ذات العلاقة بحقل الخط العربي؛ لِتَمكِينِ الطّالِب مِنَ الإبداعِ في المُنجَزاتِ الخَطِّيَّة.
2. الإفادَة مِن هذه الدِّراسَة في الأَعمالِ الفَنِّيَّةِ الَّتي تَفتَقِر إلى صِفَةِ التَّنَوُّعِ والتَّطوِير والتَّجدِيد.
3. تَطوِير الأَعمال الفَنِّيَّة واعتِماد مَفهُوم المُغايَرَة كَجانِبٍ مُهِمٍ وفاعِل لِصِفَةِ الجَمالِ والإثارَة وجَذب المُتَلَقِّي.

المُقتَرَحات

يَقتَرِح الباحِثان دِراسَة (تَمَثُّلات السِّياق التَّصمِيمِيّ المُستَدام في الفَنّ الزُّخرُفِيّ الإسلامِيّ).

Conclusions

1. The manifestation of calligraphy achievements varies according to the meaning and concept contained within them. Therefore, the function may be achieved through an actual reality primarily linked to the idea.
2. Expression and influence are achieved through the ability to embody the idea from imagination into a formal reality that expresses a symbolic quality perceived by linking the signifier and the signified in the calligraphy achievement.
3. What pertains to specific calligraphy types was adopted as adaptive systems or design contexts for other types for aesthetic and expressive purposes.
4. Some free formations emerged through semantic metaphor, producing meaning through the absent form by replacing the connotation with a sign, whether by letter or movement.
5. Through diligence and perseverance, the calligrapher was able to transform the idea from a monolithic form to a continuous and ongoing development.
6. The diversity of calligraphic achievements was represented by repetition, diversity of ideas, and the embodiment of meaning in each calligraphic formation. This makes diversity a phenomenon that contributes to meeting the need for development and renewal.
7. Semantic metaphor underwent intellectual transformations. Therefore, each metaphor has its own expression, whether in movement or form.
8. The variation of structural patterns from one form to another results from the considerations each calligrapher and his or her thoughts follow in formulating the calligraphy achievement.

Bibliography

Abdeen, Y., Nano, P., & Al-Jabi, Y. (2011). *The Golden Ratio: Harmony of Proportions in Nature, Art, and Architecture,*. Damascus University Publications, Faculty of Architecture.

Abdul Amir, W. (2014). *The Conceptual Transformation of Ornamental Structure in Islamic Architecture.* College of Fine Arts, University of Baghdad.

Al-Bahnasi, A. (1995). *Dictionary of Arabic Calligraphy and Calligraphers* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Libraries of Lebanon.

Al-Boushihi, A.-S. (1995). *Al-Bayan wa al-Tabyin by Al-Jahiz* (2nd ed.). Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.

Al-Farabi, A. M. (1985). *Logic in Al-Farabi* (Vol. Part One). (R. Al-Ajam, Ed.) Beirut, Lebanon: Dar Al-Sharq.

Al-Fayruzabadi, M.-D. (2008). *Al-Qamus Al-Muhit.* Cairo: Dar Al-Hadith.

Al-Husseini, I. (2002). *The Artistic Formation of Arabic Calligraphy According to Design Principles* (1st ed.). Baghdad, Iraq: General Cultural Affairs House (Arab Horizons).

Al-Jabouri, Y. (1994). *Calligraphy and Writing in Arab Civilization* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Jubouri, S. (1962). *Arabic Calligraphy and Its Development in the Abbasid Era in Iraq.* Al-Ahliya Library in Baghdad.

Al-Kurdi, M.-Q. (1939). *The History of Arabic Calligraphy and its Literature* (1st ed.). Modern Commercial Press, Sakakini.

Al-Makri, M. (1991). *Form and Discourse (An Introduction to Phenomenological Analysis)* (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Musa, A. (2009). Religion and Culture between the Constant and the Variable. *Al-Ma'rifa Magazine*(56).

Al-Nouri, A.-Z. (2015). *The Aesthetic Tributaries of Islamic Thought.* College of Fine Arts, University of Baghdad.

Al-Shadidi, A.-H. (2023). The Constructivism of the Artistic System in Free Linear Compositions. *32*(42).

Al-Thanawi, M. (1996). *Encyclopedia of the Index of Terms of Arts and Sciences* (Vols. 1, (A-Sh)). (A. Dahrouj, Ed.) Beirut, Lebanon: Librariest of Lebanon.

Bahiya, R. (2007). The Expressive Dimension in Arabic Calligraphy. *Huruf Arabiya Magazine*(19).

Barthes, R. (2002). *Writing at Zero Degrees* (1st ed.). (M. Khashfa, Trans.) Aleppo, Syria: Center for Civilizational Development.

Ben Zakariya, A.-H. (2001). *Dictionary of Language Standards* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Daoud, A.-R. (1997). *Building Rules for the Semantics of Content in Linear Compositions.* College of Fine Arts, University of Baghdad.

Experts of the Arab Group for Training and Publishing. (2012). *Communication (Verbal and Non-Verbal)* (1st ed.). Cairo, Egypt: Arab Group for Training and Publishing.

Ghadib, A. (2013). *Features of Artistic Work in Contemporary Philosophy* (1st ed.). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Ibn Sina. (n.d.). *Salvation in Logic and Theology*.

Madkour, I. (1983). *The Philosophical Dictionary*. Cairo: General Authority for Government Printing Affairs.

Miftah, M. (1996). *Similarity and Difference* (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Muslim, A., & Alwan, M. (2024). The Interactive Context of Readiness in Contemporary Art. *Nabu Journal of Research and Studies*, *36*(46).

Nimah, A. J., & Yassin, I. A. (2023). The Role of Context in Graphic Design. *Al-Akadami Magazine*(107).

Omar, A. (1998). *Semantics* (5th ed.). Cairo: Alam Al-Kutub.

Saliba, J. (1982). *The Philosophical Dictionary* (Vol. 2). Beirut, Lebanon: Lebanese Book House.

Wahba, M. (2007). *The Philosophical Dictionary*. Cairo: Quba Modern House for Printing, Publishing, and Distribution.